

روح المعاني

وبإحياء ما يقابلها وانتصاب كفاتا الحالية من الأرض وأنت تعلم أن انتصابهما على المفعولية أظهر وبعده انتصابهما على الحالية من محذوف وتنوينهما على ما سمعت أولاً للتكثير وجوز أن يكون للتبعيض بإرادة إحياء الأنس وأمواتهم وهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ولا ينافي ذلك التفتيم نظراً إلى أنه بعض غير محصور كثير في نفسه فلا تغفل واستدل الكيا بالآية على وجوب موارد الميت ودفنه وقال ابن عبد البراحتج ابن القاسم بها على قطع النباش لأنه تعالى جعل القبر للميت كالبيت للحي فيكون حرزاً ولا يخفى ضعف الاستدلاليين وجعلنا فيها رواسي أي جبالا ثوابت شامخات مرتفعات ومنه شمع بأنفه ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث في غير العقلاء مطرد كأشهر معلومات وتنكيرها للتفتيم أو للإشعار بأنفي الأرض جبالا لم تعرف ولم يوقف عليها فإرض الله تعالى واسعة وفيها ما لم يعلمه إلا الله وقيل للأشعار بأن في الجبال ما لم يعرف وهو الجبال السماوية وهوم يوافق أهل الفلسفة الجديدة إذ قالوا بوجود جبال كثيرة في القمر ووطنوا وجودها في غيره وتعقب بأنه تفسير بمالم يعرف وأسقيناكم ماء فراتاً عذبا وذلك بأن خلقناه في أصولها وأجريناه لكم منها في أنهار وأنبعناه في منابع تستمد مما استودعناه فيها وقد يفسر بما هو أعم من ذلك والماء المنزل من السماء ويل يومئذ للمكذبين بأمثال هذه النعم العظيمة إنطلقوا أي يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا إلى ما كنتم به تكذب ونفي الدنيا من العذاب إنطلقوا أي خصوصا فليس تكرارا للأول وقيل هو تكرار لهو إن قيد بقوله تعالى إلى ظل هو ظل دخان جهنم كما قاله جمهور المفسرين فهو كقوله تعالى وظل من يحموم وفيه استعارة تهكمية وقرأ رويس عن يعقوب انطلقوا بصيغة الماضي وهو استئناف بياني كأنه قيل فما كان بعد الأمر فقيل انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب متشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق تفرق الذوائب وفي بعض الآثار يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسراقد ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلمهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وخصوصية الثلاث قيل أما لأن حجاب النفس أنوار القدس الحسو الخيال لأن المؤدي إلى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة في الدماغ والقوة الغضبية السبعية التي عنيمين القلب والقوة الشهوية البهيم عن يسار هو لذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يسار هو قيل لأن تكذيبهم بالعذاب يتضمن تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم فهناك ثلاثة تكذبات واعتبر بعضهم التكذيب بالعذاب أصلا والشعب الثلاث التكذبان المذكوران وتكذيب العقل الصريح فتأمل وعنا بن عباس يقال ذلك لعبد الصليب فالمؤمنون في ظل الله وهم في ظلم

عبودهم وهو الصليب له ثلاث شعب لا ظليل أي لا مظللو هو صفة ثانية لظلون في كونه مظللا عنه يكون إلا مظللا للدلالة على أن جعله ظلا تهكم بهم ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفي هذا الاحتمال بذلك وفيه تعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يعني من اللهب وغير مفيد في وقت من الأوقات من حر أو بـ شيئا وعد يغني بمن لتضمنه معنى يبعد واشتهر أن هذه الآية تشير إلى قاعدة هندسية وهي أن الشكل المثلث لا ظل له فانظر هل تتعقل ذلك إنها أي النار الدال عليها الكلام وقيل الضمير للشعب ترمى بشره هو تطاير من النار سمي بذلك لاعتقاد الشر فيه وهو اسم جنس جمعي واحدة شررة كالقصر كالدار الكبيرة